التيارات الروحانية المستحدثة في العالم الإسلامي ـ ١

مباني علم الطاقة

نقد

فاطمة آل يوسف

١٤٣٤هـ

الفهرس

الفهرس ٥

المقدّمة ٧

١/ منشأ علم الطاقة ٧

المندلة (الماندلا) ٨

٢/ السرّ في سرعة انتشار تعاليم البوذية ٩

٣/ مواجهة البوذية ١١

مباني علم الطاقة ١٧

١/ المباني العاطفية و النفسانية ١٨

أ. الإيمان بدون متعلّق!! ١٨

ب. العقلانية (المعقولية): ١٩

ج. عش حياتك الآن!: ٢٠

نقد المباني العاطفية و النفسانية ٢١

٢/ المباني الإرادية و السلوكية و نقدها ٢٤

أ. إرادة الانسان: ٢٤

ب. طبيعة انسان ما بعد الحداثة حسّي متديّن: ٢٥
٣/ المباني المعرفيّة و نقدها ٢٨
أ. منهج المعرفة: ٢٨
ب. المنابع المعرفية: ٢٩
ج. حقيقة معارف بوذا و قوانين علم الطاقة: ٣٠
٤/ المباني الوجودية و نقدها ٣٢
أ. المراقبة و الرياضة الروحية: ٣٢
ب. الشاكرات: ٣٦
ج. إيجاد سبيل لتخفيف الآلام: ٣٨
المُلحقات ٤٣
تعليقات متواضعة على موضوع علم الطاقة ٤٣
المنابع ٤٩

المقدّمة

١/ منشأ علم الطاقة

في القرن الحاضر المسمى بـ (قرن الاتصالات الرقميّة) تقلصت حدود الدول و محدوديات انتقال الفكر إلى حد كبير فظهرت تلك النقاط المشتركة بين العالم الإسلامي و غيره خاصة العالم الآسيوي، سواء من حيث ما يتعلق بالدين أو بالثقافة و ربما يكون للصين خصوصية في هذا المجال، لأنها تتحرك نحو التطور و الرقيّ بشكل سريع أدهش حتى العالم الغربي من جهة و لأنها تضم سدس القاطنين على سطح الكرة الأرضية من جهة أخرى. تعرف الصين بكثرة الأديان و انتشار الإسلام فيها إلا أن الدين الأكثر انتشاراً و تسلطاً على بقية الأديان هو الدين البوذي، خاصة البوذية اللامية المنتسبة إلى سلسلة الدالاي لاما، كما يتصدر (الدين البوذي) قائمة الصادرات في الصين و يعتبر التبليغ للبوذية من الركائز الأساسية التي تدعم مشروع التطور، فالصين لا تسعى لكسب السلطة الاقتصادية في العالم فقط بل إن هناك تبليغ شديد للبوذية و تصدير الفكر و الدين البوذي لمختلف

بقاع العالم[1]. تعتبر الهجرة من أوائل طرق التبليغ للبوذية حيث هاجر في القرن التاسع عشر ما يقارب نصف مليون بوذي من الصين إلى مختلف بقاع العالم[2]. أما اليوم و مع الانفتاح العالمي و سهولة الاتصال و التواصل فقد استفاد البوذيون من هذه الطرق في سبيل تأصيل و نشر أفكارهم –حالهم حال أي دين أو مذهب يسعى سعياً جاداً لاستقطاب قلوب و أفكار عدد أكبر من الناس- .

المندلة (الماندلا)[3]

أول ما يبرز لنا عندما نتكلم عن البوذية هو ما يسمى بالمندلة التي نراها في كل المعابد البوذية و المندلة عبارة عن تصوير يشمل دوائر متداخلة تسمى الشاكرات و تمثل مراكز الطاقة الكونية. من خلال المندلة نفهم كيف يفسر البوذيون الكون و موقع الآلهة فيه ثم علاقة الانسان بهما. كما أنّ لهذه الدوائر ألوان معينة و تأثيرات خاصة يكتشفها المرتاض في مراحل سلوكه الروحي -كما سيأتي-. يرجع منشأ علم الطاقة إلى فهم أسرار المندلة و اكتشاف رموزها حيث أن كل

---

[1] راجع: مقدّمة كتاب أديان الصين و اليابان، محمد علي رستميان.

[2] للتعرف أكثر على تاريخ البوذية، راجع قسم البوذية (**Buddhism**) في الكتاب: **A New Handbook of Living**

[3] **Mandala**

تصوير فيها يرمز إلى حقيقة كونية... . كما يركز الروحانيون من البوذيين على طرح هذا الفكر على أساس كونه ينسجم مع كل الأديان، فيعتقدون أن الدين البوذي هو دين السلام و المحبة و هو صديق كل انسان بغض النظر عن انتمائه الديني أو الفكري. أسّس الدالاي لاما زعيم البوذيين كثير من المعابد و المراكز التي تهتم بنشر هذا الفكر بعنوانها ثقافة الخلاص من الآلام و الهموم و على أساس أن هدفها هو التركيز على الجماعات الانسانية. ربما أنّ أهم المشاريع التي قام بها الدالاي لاما هو مشروع (أصدقاء الدالاي لاما) حيث يستقطب الطلاب الجامعين الممتازين دراسيّاً ليعينهم في إتمام الدراسة الأكاديمية و انتشرت فروع هذا المركز في أمريكا و بعض الدول الغربية و الدول العربية كمصر و الكويت و الإمارات و الجزائر... ، و التي ساهمت في نشر الفكر البوذي كثقافة و فهم آخر للكون، يختلف عن الفهم السائد في العالم الإسلامي أو المسيحي.

٢/ السرّ في سرعة انتشار تعاليم البوذية

أهم الخصوصيات التي ساعدت على دخول الدين البوذي و اندماجه بالأديان الأخرى هي عدم جامعيته و هي خصوصية مشتركة بين كل المذاهب البوذية ، وهذا ليس أمرا اتفاقياً بل يعتقد مفكروا البوذية أن عدم جامعية الدين البوذي من أهم الخصوصيات التي

ينبغي الحفاظ عليها و تمثل نقطة قوة فيه، حيث توفر له إمكانية الانسجام مع مختلف البيئات و المذاهب. و بالفعل يعتبر الدين البوذي من أكثر الأديان توفيقا في الاندماج و الاختلاط بالمجتمعات المختلفة بدون إثارة أي حساسية أو انفعال سواء على المستوى العلمي أو حتى العرفي و المحلي. بل يرى بعض كبار البوذيين أنه من غير الممكن إيجاد بوذية خالصة. و لذلك فقد اختلطت البوذية في تاريخها بكثير من المذاهب حتى الأسطورية الخرافية منها أو تحضير الجن و الأرواح ، كما أن له علاقة وثيقة بالسحر و علم الأعداد و التنجيم.

لقد انجذب كثير من الناس و كثير من المثقفين أيضاً إلى كليات هذا الدين و اعتنقوها على أساس أنها ثقافة –كما مرّ- دون الالتفات إلى أن شرط هذه الثقافة المتمثّل في تفريغ الانسان من أي فكرة أو ما يسمى بتحرير الأرواح من العقيدة و الالتزام الأخلاقي أو الشرعي المسبق و الذي يعبر عنه بـ (البدء من اللاشيء) و هي حالة يصل إليها المرتاض من خلال تمارين خاصة –كما سيأتي- ليعود من جديد و يلتزم لكن بعد أن يقوم برياضات معينة و يمر بحالة من المراقبة و التطهير، هذا

الشرط هو في الواقع يعني تجويف باطن المتدين و ملؤه بواقع و ثقافة أخرى شبيهة بواقعه السابق من حيث الظاهر و المصطلحات[1].

يعتقد البعض أن هذا العمل لم يكن جزءاً من البوذية في القرون الماضية إلا أنه أصبح مسألة أساسية –خاصة بعد انهيار الشيوعية التي كانت تحارب الفكر البوذي و تحدّ من انتشاره- لجذب الناس و المتدينين و ذلك لاستخدامهم هذه الأساليب في حل مشاكل الناس و معالجة كثير من الأمراض.

٣/ مواجهة البوذية

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَ دَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَ أَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَ دَلِيلُهُمُ الْعَمَى)[2].

---

١ راجع: بحث الكلام بين الأديان (اليهودية، المسيحية، الإسلام، البوذية، الهندوسية)، الذي تم تنظيمه بإشراف الأستاذ خواص، مدير قسم الأديان في مؤسسة الشيخ مصباح اليزدي في قم المقدسة ، جماعة وتواصوا بالحق.

٢ نهج البلاغة: خطبة ٣٨.

كثير من الأفكار التي وردت العالم الإسلامي هي في ظاهرها تشبه الحق و تشبه شواخص الإسلام ، و عندما ترد تلك العلوم المتشابهة ينبري أولياء الله على أساس المعرفة الموصلة لليقين في تحديد الموقف منها في حين يستغل أعداء الإسلام الفرصة ليضّل بها المسلمين عن الشريعة الإلهية الحقّة، فيتمسك بها لإضعاف التدين الاجتماعي. و هذا ما حصل من بعض دول الاستكبار التي جعلت جلسات علم الطاقة أحد الأنشطة الأساسية في المدارس، حيث يلتزم بها جميع الطلاب في جلسة أو أكثر خلال السنة الدراسية.

لم نذكر هذه الرواية من باب إصدار أحكام على فئة مّا أو تصنيف الفئات و إنما هي مناهج قد صنفها تاريخ الفكر الإسلامي و لا نحتاج هنا إلى تكرار ما اجتهد المفكرون في الأحقاب الماضية من تثبيته إلا أن ما يهمنا في كلام أمير المؤمنين عليه السلام هو أولا: أن الشبهات شبيهة للإسلام في ظاهرها و ثانياً: مواجهة هذه الشبهات لابد أن يكون بالمعرفة الموصلة لليقين.

نحن بحاجة إلى مواجهة الأفكار الجديدة مواجهة علمية تحليلية منطقية استدلالية ، و هذا هو حال المسلمين -في عصر النهضة الإسلامية- مع كل علم وارد من العلوم الجديدة فإن قسماً منهم

يرفضها و آخر يقبلها أو يحاول الاستفادة منها بشكل جزئي، ولكل فئة أدلتها و أسسها التي تعتمد عليها في رؤيتها.

أما بالنسبة إلى مواجهة الفكر البوذي عند الغرب بشكل عام، فيمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل:

١) المرحلة الأولى ترجع إلى القرن التاسع عشر و التي اعتمد فيها أصحابها على رؤية استكبارية استعمارية فاعتبروا كل الأعمال و الشرائع الصينية ليست إلا خرافات غير مستحسنة؛ و قد انتشرت أول آثارهم في أواخر القرن ١٩ و أوائل القرن٢٠. يمكن قراءة كتاب النظام الديني في الصين[١] للكاتب غروت[٢] و كتاب خرافات الصينيين[٣] للكاتب هنري دوري[٤].

٢) المرحلة الثانية ترجع إلى القرن العشرين و كان اهتمام العلماء بهذه التحقيقات ناشئاً من الاهتمام بالبحث في تأريخ الأديان و علاقة الانسان بالدين فاهتموا بالتجربة الدينية في

---

[١] The Religious System of China

[٢] Groot

[٣] Super Stitions Chinoises

[٤] Henri Dore

الصين كتجربة علمية مدهشة بين الانسان و الأديان. يمكن الرجوع إلى كتاب الدين الصيني للكاتب لورانس تومبسون[١].

٣) المرحلة الثالثة قام بها المثقفون الذين عاشوا فترة زمنية مع البوذيين و رأوا -عن قرب- حياتهم الدينية و أثرها على المجتمع و كان منطلق اهتمام غالبيتهم قائم على أمرين:

١- حب المشاركة و الإستفادة من تجارب الآخرين ؛ ٢- التخلي عن ثقافتهم الشخصية التي تستحوذ على أذهانهم و ذلك حتى لا تؤخَذ كأمور مفروضة مفروغ عنها فتؤثر على مقدار الاستفادة من الثقافات الصينية العريقة، أول و أهم المثقفين الذين طرحوا الدين البوذي كنظام ثقافي منظم يعتمد على أسس و مباني هو: كلود ليفي ستروس[٢] وهو أول المفكرين الذين ساقوا الأساطير المنتشرة في سياق منظم قابل للطرح في المجتمعات العلمية و مرتبط تمام الارتباط بالطبيعة، ثم استفاد آخرون من هذا التنظيم في دراستهم للأديان و الثقافات الصينية -خاصة العلوم التجريبية منها- و منهم: كريستوفر شيفر[٣]، اميلي اهرن[١]،

---

[١] Thompson

[٢] Cloude Levi Strauss

[٣] Kristofer Schipper

ديفيد غوردن[٢] و البروفسور كوبو نوري تادو[٣]. لقد تأثر المجتمع الإسلامي بهذه المحاولات و الكتابات أيضاً، فعندما نتأمل في حال من انجرف مع تيار الأفكار البوذية فإنه في الأغلب بدأ من هذا الباب؛ أي أنه أولاً: قصد الاهتمام من تجارب الشعوب الأخرى ؛ ثانياً: إن ما دفع الأكثرية الساحقة من هؤلاء هو ما يشعرون به من ألم على حال المجتمع الإسلامي و اندفاعا من اهتمامهم بالشؤون الإسلامية العامة و توقهم إلى نهضة علمية على مستوى العالم الإسلامي... [٤]. فقاموا بدخول عالم علم الطاقة الكونية كثقافة نجاة انسان ما بعد الحداثة.

---

[١] Emily Ahren

[٢] David Jordan

[٣] Kubo Noritada

[٤] هذا ما توصلنا إليه من بحث ميداني في أحوال كثير من دعاة علم الطاقة و الأساتذة و المدربين و المدربات في بعض الدول الإسلامية كالسعوية و الكويت و الإمارات و البحرين و الجزائر و مصر.

مباني علم الطاقة

علم الطاقة من العلوم العريقة تاريخياً و لذلك فقد تعددت مبانيه و أصوله التي نشأ منها أو تأثر بها، فمنها ما يتعلق بالجوانب العاطفية، كما يعبر بعض علماء النفس كحالة الخوف و الشعور بالحاجة إلى موجود متعالي و غيرها، و منها ما يرجع إلى طبيعة الانسان و سلوكياته و طريقة حياته، و منها ما يرتبط بالجانب المعرفي و العلمي لهذا العلم كاعتماده على التجربة –ظنية النتائج- لإدراك الواقع ، و منها ما يتعلق بالجانب الوجودي و الأسباب التي أدت إلى ظهوره و حافظت على استمرار بقائه و انتشاره و تطوره، إذن يمكن تقسيم مبانيه[1] التي يقوم عليها إلى التالي:

---

١ يرجع هذا التقسيم إلى الدكتور محمد جعفري، أستاذ في جامعةالأديان، قسم أديان الشرق في قم المقدسة.

١/ المباني العاطفية و النفسانية

ترجع إلى معرفة النفس و الأخلاق:

أ. الإيمان بدون متعلّق!!

بمعنى أنه لا يهمّ كونك مؤمناً بالله أم ببوذا أم بالنار أم بالخرافات و الأساطير... لا يهم ما هو متعلق الإيمان ، بل المهم أنك مؤمن؛يكرر البوذيون أن كل مؤمن يطلب السلام و يريد الحياة في أمان فهو معنا و يشاركنا هذا الشعور النفسي الذي لابد أن ينعكس على الأخلاق، كما تؤكد التعاليم البوذية على لزوم ابتعاد الانسان عن الكبر و الحسد و سوء الظن التي هي خصال متجذّرة في نفس الانسان إلا أنه يمكن أن يتحرر منها مع ممارسة المراقبة و الرياضات الروحيّة[١]. و لذلك نجد في بعض الدورات التي يقوم بها أساتذة بوذيين ملحدين إلا أن المشاركين في الدروس من ديانات مختلفة و كل منهم يطبّق تلك القوالب

[١] يراد بالمراقبة عندهم كما في دروس التأمل التي يطرحها المدربون حيث يقول أحد المدربين أن التأمل هي عبارة عن لاشيء سوى رحلة واعية في اتجاه النفس و يقصد بالنفس أي جسد الطاقة و هو الجسد الأثيري الذي نشعر به بمجرد التركيز على الاشيء أي بإيقاف العقل و الحركات الجسدية المادية و بمراقبة التنفس الطبيعي و التركيز على التنفس فقط دون التفكير في أي فكرة كانت بل يقول أحد أساتذة علم الطاقة: (عندما نفكر يُعاق تدفق الطاقة الكونية أثناء التأمل).

العامة التي يحكيها الأستاذ الملحد على متعلّق الإيمان في نفسه، فالمسلم يتصور أنه يرتقي بذلك القالب –البوذي- إلى الله سبحانه و تعالى ليتحد به و يفنى فيه ، و المسيحي يرتقي إلى الرب و هكذا[1].

ب. العقلانية (المعقولية):

المعقولية عند هؤلاء تعني التوجيه[2] -وليس اليقين-. يعتقدون أن التوجيه أعلى من الصدق و الكذب فقد يكون الأمر كاذباً لكنه معقول لأنه موجّه حتى لو علمنا بأنه غير حقيقي، يقول بعض أساتذة علم الطاقة: ما يهمّنا هو سكون تلك العاصفة العاطفية التي تثار في كيان الانسان عندما يتعرض لمشكلة مّا ، مثلاً لو أنه فقد أحد الأحبة أو تعرض لمرض خطير فإن اقناعه بالإيحاء أن هذا الحبيب حي لم يمت أو ذلك المرض قابل للعلاج هو أمر معقول حتى لو كان خلاف الواقع، و يكتسب معقوليته لأنه يخلّص الانسان من الشعور بالألم. بل أنه عندما يمتلك إرادة قوية فإنه في حالات المرض سوف

[1] للاستزادة يمكن مراجعة بحث الكلام بين الأديان، جماعة وتواصوا بالحق.

[2] Justification.

يتخلص من أمراضه أيضاً لمجرد الإيحاء إليه بأن هذا المرض قابل للعلاج أو أنه غير موجود أصلاً[1].

ج. عش حياتك الآن!:

يرغب الانسان –بطبيعته- خاصة في عصر ما بعد الحداثة، في أن يرى منافع و بركات وجوده و أفعاله في هذا العالم، فعندما يقال له هذا الأمر يفيد آخرتك أو تجد ثوابه يوم القيامة فإنه لا يندفع تجاهه كما إذا قيل له هذا العمل ستحصل على فائدته في هذه الدنيا دائما يقال: (نريد ما ينفعنا الآن)[2] . هذه المشكلة عانى منها بوذا أيضاً و أوجد طريقاً للخلاص من هذه المشكلة هو ما يسمى بالتناسخ أي أن الانسان عندما يموت تنتقل نفسه إلى جسم آخر فيرجع إلى الحياة من جديد، كما أن سعادة و شقاء ذلك الجسم الثاني ترتبط بأعمال الجسم الأول الذي يسبقه. و ذلك لأن النفس هي عبارة عن طاقة لا تفنى و لا تنعدم بل تنتقل من جسم لآخر، يقول أحد أساتذة علم

---

[1] راجع المباني الإرادية و السلوكية.

[2] راجع: نقد معنويت معاصر، محمد جعفري؛ كلام جديد بارويكرد إسلامي، عبدالحسين خسروبناه.

الطاقة: (جسم الطاقة هو القاعدة الرئيسية لتصميم حياتنا، جسم الطاقة هو المصدر الرئيسي لكل أفعالنا و حتى وجودنا)

نقد المباني العاطفية و النفسانية

أولاً: كيف نصل إلى متعلق الإيمان؟

إن طريق الوصول إلى متعلق الإيمان يتحدد بمعرفة المتعلق؛ يعني طريق التقرب من الله لابد أن يتناسب مع عظمة الله و طريق الوصول إلى بوذا لابد أن يتناسب مع مقام بوذا عند المعتقدين به و طريق الوصول إلى النار لابد أن تنسجم مع تلك النار عند المعتقدين بها، فكيف اشترك كل المؤمنين على اختلاف متعلقات إيمانهم في طريقة تقرب واحدة؟!

ثانياً: أصعب ألم يشعر به الانسان هو عندما يكتشف أن ما كان يحمله من أفكار ليست إلا سراب لا واقعية لها. فلا يوجد أي توجيه يوجّه إظهار ما هو خلاف الواقع لذلك المريض أو الذي يعاني من مشاكل و متاعب في حياته و إن كان من باب مساعدته على طيّ هذه المرحلة التي يمرّ بها.

هنا قد يتوهم الكثير من المدربين فيضع التوجيه مكان اليقين، أي أن المدرب نفسه يستشعر اليقين و الإطمئنان بأن هذه التجارب -

ظنية النتيجة- سوف تعطي نتائج قطعية. في حين أن علينا أن نلتفت إلى أن علم الطاقة ليس علما قائما على اليقينيات و البراهين المطلقة التي تعطي نتائج قطعية و إنما هو علم قائم على الظنيات وهنا نتكلم عن علم الطاقة كثقافة واردة و ليس علم الطاقة بعنوانه فكرا متكاملا لأنه –بمقدار تتبعنا إلى ما وردنا من هذا العلم- فإنه لم يردنا كمنظومة واضحة، بغض النظر عن صحتها أو عدمها ، بل لا يزال هناك نقاش و جدل حادّ بين الروحانيين البوذيين أنفسهم حول أمور أساسية في علم الطاقة -كعدد الشاكرات و كيفية تطهيرها و...-.

إذن جعل الإيمان هو المبنى دون النظر الى متعلقه لا يمكن القبول به فقد يؤمن الانسان بتخيلاته و تخف آلامه إثر ذلك الايمان و الإطمئنان. إلا أن هذا الإطمئنان هو اطمئنان مؤقت و إن أكبر ألم قد يشعر به الانسان هو عندما يكتشف أنه آمن بخلاف الواقع و أن المفاهيم التي كونها و عاش بها ردحا من الزمن هي مفاهيم غير صحيحة.

ثالثاً: أحد أسباب انتشار علم الطاقة هو تركيزه على الحياة المادية و محاولة محاكاة الآخرة و مابعد الموت انطلاقاً من عالم المادة ، يعتقد البوذيون بالتناسخ يعني انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر في هذا العالم، أما المسلمون فإنهم يؤمنون باليوم الآخر و أن الروح

تنتقل إلى عالم آخر تختلف قواعده و قوانينه عن عالم المادة بل على العكس نحن لا يمكننا محاكاة عالم الآخرة من خلال استنطاق عالم المادة لأن الأصل هو ذلك العالم الآخر ، أما عالم الدنيا فليس إلا مرحلة مؤقتة. نعم على المسلم أن يهيئ هذه الدنيا بطريقة تجعلها في خدمة الآخرة كما هو واضح في ذهن كل مسلم. بالتالي فإن الفكر الإسلامي يختلف اختلافاً جوهرياً في المنهج مع علم الطاقة.

هذا ما أدى إلى رفضنا لإقحام الدين من قِبل بعض المدربين في علم الطاقة ، فيأتي بآيات أو روايات ليستظهر منها معطيات علم الطاقة دون أن يلتفت إلى أننا نستنطق العالم الأصل وهو الآخرة لتحاكي عالم الدنيا – على نقيض البوذية- أولاً، و دون الالتفات إلى قواعد فهم النص الديني – بل تشمل كل نص- ثانياً؛ مثل حجية الظهور[١] ، و الإرتكاز الإجتماعي[٢] ، و تغير اللفظ من معناه اللغوي الصّرف و اكتسابه معنى جديد عندما يحل في ميدان معنوي من المفاهيم و غيرها من القواعد[٣]. و التي تشير في مجموعها إلى استحالة إمكانية تطابق المعاني حتى و إن تطابقت الألفاظ طالما أن كل لفظ قد

---

[١] راجع حلقات الأصول للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

[٢] راجع: ومضات للسيد الشهيد، ص١٨٨.

[٣] راجع مباني تفسير القرآن، للأستاذ كريمي.

نشأ في بيئة مختلفة و مجتمع مفاهيمي خاص و يشارك ألفاظ أخرى تختص بتلك البيئة في منظومة معرفية معيّنة، مثلاً الإيمان الذي نشأ في شبكة من المعارف أحد أطرافها الشاكرات و طرفها الآخر التناسخ و طرفها الآخر السعادة ... لا يمكن أن يقال أن المقصود من ذلك الإيمان و تلك السعادة هي نفس ما يدعو إليه الإسلام الذي له منظومة من المعارف و المفاهيم مختلفة في تكوينها و أطرافها فالإيمان و السعادة نشأت في مجتمع مختلف و في منظومة مختلفة تماما، من أطرافها: الله، النبوة، و الآخرة ...[1].

٢/ المباني الإرادية و السلوكية و نقدها

ترجع هذه المباني إلى علم النفس و الاجتماع، و نقتصر على ذكر أهمها و أوضحها:

أ. إرادة الانسان:

إن الانسان قادر بإرادته و قوة عزيمته على الخلاص من الأمراض و الآلام. و هذا ما أثبته علماء النفس فيكفي أن تغمر الانسان أملاً و

---

١ راجع: **الكلام بين الأديان**، جماعة و تواصوا بالحقّ.

عزيمة حتى يندفع نحو أصعب الأعمال و أخطرها فيحقق فيها نجاحاً عارماً. إن الإرادة الانسانية و العزيمة هي قوّة جبّارة، عملت جميع الأديان على توجيهها للوصول إلى أغراضها، كذلك الحال في علم الطاقة، الذي يعتمد اعتمادا أساسيا على إيمان الانسان بقدرته على التغيير و صنع ما يشاء و التخلص مما لا يرغب سواء كانت أمراض أو مشاعر أو أفكار أو حتى بعض السلوكيات. كما يشير كثير من المدربين أنك إن كنت تشك في هذه الحقيقة فلن تستفيد شيئاً من الرياضة و حضور جلسات العبادة المشتركة، بل على العكس قد يضر المشكك ببقية المشاركين لو حضر جلسات العبادة المشتركة التي تتفتح فيها شاكرات جميع المشاركين فتتأثر من بعضا البعض[1].

ب. طبيعة انسان ما بعد الحداثة حسِّي متديِّن:

انسان ما بعد الحداثة حسِّي متديِّن ؛ لأن الانسان في عصر الحداثة و ما بعده أصبح لا يمكنه تذوق غير المادة لانغماسه فيها أشد الانغماس فاختلفت رؤيته إلى ما وراء المادة و الغيبيات بل بشكل غير

١ راجع رسائل العلاقة بين علم الطاقة وراتقاء الروح التي تم نشرها على ثلاثة أجزاء.

شعوري تجده يفضّل فهم الغيبيات محسوسة دون أن يلتفت إلى التناقض الواضح في هذا المسلك.

المتدين يريد الحفاظ على دينه من جهة و على مواكبة العصرية و التطور من جهة أخرى مما جعله يستغرق في الحس[1]، تجده عندما يقرأ مثلاً الآية :(الله نور السماوات و الأرض) فإنه يتخيل بأن الله نور يعمّ أرجاء العالم، دون الالتفات إلى أن هذا النور الذي يتخيله هو عبارة عن نور مادّي!. ثم يأتي أحد أساتذة علم الطاقة ليدعي أن النور في القرآن يراد به الطاقة الكونية الإيجابية في مقابل الظلمة التي يراد بها الطاقة السلبية ، هنا لم نفهم مراده!، هل يعني أنه يفسر الآية : الله طاقة السماوات و الأرض يعني أن الله هو الطاقة الكونية الإيجابية!!.

إنّ تطبيق آيات القرآن على الآراء الناتجة من علوم ظنية هو من أبرز مصاديق التفسير بالرأي الممنوع عنه عقلاً و شرعاً وقد وردت الكثير من الروايات في ذمّه؛ يكفينا ما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله ، قال إن الله يقول: (ما آمن بي من فسر القرآن برأيه) ففيه خروج عن الطريق الصحيح في فهم آيات القرآن الكريم.

---

[1] مقتطف من دروس الدكتور الشيخ أيمن المصري في نظرية المعرفة.

يقول السيد الإمام الخميني قدس سره: (أما الآن أصبحت مصيبة الإسلام بشكل آخر، فالشباب والمثقفون و علماء الطبيعة يسعون لارجاع جميع الآيات والروايات إلى تلك الأمور الطبيعية، وحتى الآيات المتعلقة بالمعنويات يرجعونها إلى الأمور الطبيعية والمادية!)

و يقول أيضاً: (فلو جنّد الإنسان كل قواه فإن أقصى ما يستطيع فهمه هو هذه الطبيعة وخصائصها. حتى خصائصها لم يتمكن أن يتعرف عليها كلها حتى هذه اللحظة. صحيح أن العلم تقدم كثيراً غير أن لازال الكثير لم يكتشفه الإنسان بعد. ولكن مهما يكن فإن ما يتمكن من التعرف عليه يعود إلى هذا العالم.

وما يمكن للبشر أن يدركه ويقع ضمن حدود إدراكه الطبيعي هو أنه يستطيع في وقت ما أن يدرك ويكتشف جميع مزايا عالم الطبيعة والأشياء المتعلقة بكمال الطبيعة ورقيّها، لكن حدوده حدود الطبيعة لا أكثر، وليس له اطلاع على تلك الناحية الأخرى، ولا يعلم شيئاً عن كيفيتها! وإذا سعى الإنسان إلى آخر عمره فإن كل ما يستطيع أن يفهمه يتعلق بالعلة والمعلول و السبب والمسبب والعلاقات الموجودة بين الأشياء الطبيعية، مثل العلاقة بين الزلازل والأرض، ومتى تحدث الزلازل؟ وما هي نتائجها وآثارها؟ أهي أفقية أم عمودية؟ فإن فهم كل

ذلك ولنفرض أنه لم يبق لديه ما يجهله حولها، فكلها أيضاً تقع ضمن حدود الطبيعة ولا يستطيع أن يخطو أبعد منها!)[1]

٣/ المباني المعرفيّة و نقدها

أ. منهج المعرفة:

إن المذهب البوذي لا ينشغل بالأمور النظرية أبداً بل يصبّ اهتمامه على الحياة و كيف ينسجم الانسان مع الواقع و الوقائع. لذلك فإن التفكير العلمي هو التفكير العملي[2] ، فالعلم لابد أن يكون له ثمرة عملية ملموسة و هذا هو منهج المناهج الدراسية الأكاديمية، و لعل أحد أسباب سرعة انتشار علم الطاقة أنه يتناسب مع المنهج الأكاديمي. و قد أسماه بوذا بالطريق الوسط[3] لأنه لا يدعو إلى الرهبانية كما لا يدعو إلى ترك الإيمان مطلقاً،و لذلك

---

[1] صحيفة الإمام، ج٤،ص١٢٦.

[2] هذا ما يفسر مبنى المعقولية عندهم ، و مبنى عش حياتك الآن! التي أشرنا إليها في أول البحث.

[3] راجع كتاب الطريق الوسط للدالاي لاما الرابع عشر، زعيم البوذيين الحالي.

فإنهم يرون أن تعاليمهم تنسجم مع كل الأديان و تحافظ على معنويات كل انسان أيًّا كان انتماؤه.

إننا نلحظ في كلمات البوذيين إصراراً واضحاً على عدم مواجهة الفكر الديني الجزمي (اليقيني)، و يركز هدفه على التعاليم المعنوية تلك، و كانت نتيجة هذا المنهج استثنائية للغاية حيث يبتني منهجه المعرفي على التأملات العملية في الكون مما جعل رؤيته للكون مادية و رفض الاعتقاد بفناء الانسان بالموت.

ب. المنابع المعرفية:

التجربة و الحس و التأمل الحسي هي أساس كسب المعرفة، يقول أحد أساتذة علم الطاقة: (المعرفة ليست إلا التجربة و التجربة بالحواس و الحواس الأعلى ليست إلا العين الثالثة و الجسم النجمي) و هاتان حاستان تنوجدان في الانسان مع ازدياد حصوله على الطاقة الكونية فالعين الثالثة تجعله يرى الواقع مختلفا و يسمع أصواتاً بترددات متفاوتة عن حواس الجسد المادي أما الجسم النجمي فإنه شكل آخر من أشكال وعي الانسان فهو وعي يزداد مع ازدياد الطاقة الكونية و يتحرك حركة سريعة داخل الجسد المادي ثم يخرج عنه في

سفر نجمي و يبقى مرتبطاً بالجسد المادي بوتر يسمى الوتر الفضي و هو رابط من الطاقة أيضاً ثم يسافر الجسد النجمي إلى عوالم مختلفة ليكتسب علوم و مهارات مختلفة.

ج. حقيقة معارف بوذا و قوانين علم الطاقة:

قد يتصور البعض أن بوذا جاء بفلسفة الوجود و اكتشف أسرار هذا الكون إلا أن من يقرأ في كتب البوذيين الدينية أو العلمية منها ككتب علم الطاقة و أبحاثهم في الشاكرات سيجد أن البوذية هي دين الخلاص و التحرر من الألم و المرض و الموت. إن بوذا يشبه الطبيب الذي يريد أن يعالج المرضى لينجيهم من الألم الذي يعانون منه إلا أنه يقوم بالعلاج بطريقة يتعلم منها المريض كيف يعالج نفسه بنفسه. إنه في الواقع يعالج المرض بمعالجة نفس المريض ليتفوّق على آثار المرض و يجتازه من جهة و ليرضى بالمحدوديات المحيطة به من جهة أخرى. و هناك عبارة منتشرة بين البوذيين و خاصة في جلسات تعليم المراقبة و الرياضات و هي: (كل من يضحي بنفسه فإنه سوف يسترجعها)[1] أي أن تخلية النفس من الأفكار و الإرادات و المشتهيات في هذه المرحلة الحياتية سوف يمهد

[1] انتشرت هذه الكلمة بين المسيحيين المتأثرين بالفكر البوذي أيضاً و عادة ما تقرن بتضحية النبي عيسى عليه السلام و أنه سوف يرجع إلى هذا العالم بعد حين.

الطريق لاسترجاعها في مرحلة أخرى وفق قانون التناسخ. لأنهم يرون أنه لا نهاية لأي شيء في الواقع بل إن عجلة الحياة تستمر في الدوران (سمسارة) فلا أبدية لشيء و لا يوجد شيء غير قابل للتغيير. إن من يعتقد بذلك سوف يشعر بالسعادة و الاستقرار ، و هذا ما تشير إليه ابتسامة الدلاي لاما الدائمة أو ابتسامة بوذا في كل التصاوير التي نجدها في كتبهم. صحيح أن الانسان لا يزال يتألم حتى بعد أن وصل إلى ما يسمى بالصحوة[١] و ذلك بعد أن مرّ برياضات و تطهير للروح ، لكن لا أثر سلبي لهذا الألم و العذاب ، بل يمكنه أن يحوّل آلامه إلى سكينة و مرح لأنه لا توجد حقيقة أبدية لهذه الآلام. بل بعبارة أدقّ لا يوجد جوهر متناهي للكون، فالكون بأكمله في حال حركة و دوران مرحلي لا يتناهى[٢].

[١] يراد بالصحوة في البوذية أي الاتحاد بروح بوذا.

[٢] راجع كتاب: **A New Handbook of Living Religions, John R.Hinnels, Cambridge, Blackwell,1997**

٤/ المباني الوجودية و نقدها

أ. المراقبة و الرياضة الروحية:

امتازت الأديان الآسيوية بشكل عام بالاهتمام بالجانب العرفاني[١] و الروحي من خلال الرياضات العملية و يعتبر هذا المبنى هو أكثر المباني جذابية.

نجد اهتماما خاصا بفنون التنفس و نغمات التطهير الجماعية التي يقومون بها في مجلس جماعي. لقد كان العرفان البوذي منشأ إلهام الملايين من المرتاضين على مر التاريخ بحيث يصلون من خلال تلك الرياضات إلى قوى عجيبة يتمكنون من خلالها من التحكم في كثير من الموجودات.

العرفان في علم الطاقة:

العرفان في علم الطاقة هو عبارة عن العمل (إمساك القلب و الذهن) بمعنى حفظ تمركزهما و (الجلوس في حالة النسيان) التي يحققها المرتاض من خلال رياضة اليوغا. أُخذ هذان الاصطلاحان من الفصل الرابع و الخامس من كتاب جونج زهـ ني

[١] راجع: علي موحديان عطار، مفهوم عرفان

بين[1] ، و قد عرف بعملية (تخلية الذهن) من كل الأحكام المسبقة و تخلية القلب من كل العلائق و تعتبر هذه العملية شرط لازم لإدراك الحضور المتعالي[2]. يصطلح الصينيون و البوذيون التبتيين عليها اليوم بالتخلية. كما يمكن تصور أشكال ثلاثة لها: ١- التلفيق بين الأشعار القومية التي تحاكي الطهارة و الأخلاق و بين مراقبات الصومعة البوذية الصينية؛ ٢- إتيان الأعمال العبادية بشكل جماعي؛ ٣- النموذج التبتي المتشكل من شعائر تتضمن أدعية و أشعار تحاكي المندلة التي تصور الكون على ضوء الشاكرات و أثرها على الانسان الذي لابد أن يتعامل معها بالمحبة حتى يتمكن من الاستفادة منها و الحياة بسعادة و سلام. و التي من خلال تطهيرها و تخليتها يصل الانسان إلى عبادة التمركز. ينحصر الشكل الأول في المعابد الصينية الحديثة بالاستماع إلى الأستاذ الروحي و قد امتد ليشمل أكثر الديانات في الصين و ذلك لما له من أثر في شفاء كثير من الأمراض و تخليص الناس من كثير من الآلام الروحية. بل إن الأستاذ في أكثر

---

[1] **Chuang- Tzu Nei-p'ien**

[2] راجع كتاب: **A New Handbook of Living Religions, John R.Hinnels, Cambridge, Blackwell,1997**

الأوقات يهدف من قراءة تلك التعاليم إلى تعليم الناس المراقبة الشافية أي التي تشفي الأمراض و ليس صرف مراقبة التخلية[1].

اعتمد المثقفون و أنصار علم الطاقة في هذا الجانب من الدين البوذي على الاعتقاد بأن الكتب الكلاسيكية البوذية قد رسمت المباني الكلية للمراقبة أما الأبعاد الكيفية أو المذهبية فإنها في عهدة من يمارس عملية المراقبة. و على هذا فإن تلك المباني الكلية قابلة للتطبيق في كل دين أو مذهب لأنها تمثل القالب العام ، فليس المهم هو المذهب أو الدين و كيفية إجراء المراقبة بل المهم هو عدم الخروج عن الشواخص الأساسية لهذا المبنى. وقد مرّ في الصفحات السابقة –تحت عنوان نقد المباني العاطفية و النفسانيّة- عدم إمكانية القبول بهذا الرأي.

ما هي الروحانية(spiritual)؟

لا يوجد تعريف ماهوي واضح لها عند الغرب أو علماء النفس الذين اهتموا ببحث هذا الجانب فتعريف الروحانية لازال مبهماً عند المتدينين أما الروحانية خارج الدين فإنّ لها معانٍ كثيرة جداً. إلا أنه يمكن الحصول على تعريف إما حسب تشخيص العوامل فنقول أن الروحانية هي عامل متشخص في شخصية الانسان، و إما حسب الأثر

[1] نفس المصدر.

و النتيجة و هو أن الروحانية هي نحو مواجهة مع العالم بحيث يستطيع الشخص من خلال هذه المواجهة أن يصل إلى رضا باطني فلا يشعر بالاضطراب أو اليأس[1]. إلا أن معنى كلمة (spirit) في أصولها اللاتينية بمعنى النَفَس (breath)[2].

ما المقصود بالرضا الباطني؟

الرضا الباطني تتوفر فيه عناصر ثلاثة: ١- السكينة بحيث يتخلص من الآلام الظاهرية و الباطنية و الذهنية و النفسية فيحيا بسكينة و اطمئنان ؛ ٢- العنصر الثاني هو الفرح و النشاط يعني يصبح باللحاظ الروحي فعّال ، لا ينزوي عن المجتمع و المحيط بل أن كل من يتعامل معه يشعر بنشاطه و فعاليته؛ ٣- العنصر الثالث هو الأمل و هنا لا يراد به الأمل بالآخرة أو بالله بل يقصد به أن الشخص يعيش بأمل في حياته فيطمئن لمستقبله، يرى بعض مفكري الغرب أن الأمل بالحياة يقابل الانتحار يعني أن الذي لديه أمل في الحياة هو ذلك الذي لا يفكر بالانتحار لأنه كما يذكر علماء النفس: كثير من الناس يصابون بخيبة أمل في حياتهم فتخطر فكرة الانتحار في أذهانهم مرة

---

[1] راجع الكتاب: **Psychology, Religion, and Spirituality,Fontana,David**

[2] راجع قاموس اكسفورد للغة الانجليزية.

واحدة على الأقل طوال حياتهم. و لذلك يوصون بتغذية الشخص بالأمل دائما حتى لا ينتحر[1].

ب. الشاكرات:

ذكرنا أن المراقبة هي المحور الأصلي عند البوذيين ، و يؤكّد بوذا على تمرين التنفس بهدوء و في حالة الجلوس كمقدمة للمراقبة و ذلك لأثره البالغ على تهدئة الحواس ثم يأتي دور المشي و الأكل ببطء، كما أنه لابد من التوجه إلى التنفس أثناء ممارسته بمعنى أن يتنفس المرتاض و هو يتأمل في التنفس فقط و يتحرر من كل فكر أو إحساس آخر ثم يحفظ أنفاسه لفترة ثم يطلقها من جديد يعني أن يقوم بحالة الشهيق و الزفير مع التأمل فيهما و بهدوء تامّ، يقول أحد أساتذة علم الطاقة أن هذا التنفس عملية مؤقتة يمكن أن تتوقف في أي وقت، و ذلك حتى تحضر طاقة البرانا[2] و تسري في الجسد و يراد بالجسد هنا الجسد الأثيري وهو عبارة عن جسد الطاقة[3] فتمد الجسم بما يحتاجه من طاقة لتطهيره أو علاج مرض قد حلّ به. من هنا فإن المراقبة هي

---

[1] راجع كتاب: نقد معنويت معاصر، محمد جعفري.

[2] Prana ، يقصد من حضور البرانا عند البوذيين، أي تحضير روح بوذا.

[3] يتشكل جسد الطاقة من أكثر من ٧٢ ألف عصب أو أنابيب طاقة تمر عبر الجسد كلّه. تبدأ هذه الأنابيب من قمّة منطقة الرأس ثم تنتشر عبر الجسد كفروع النبتة.

أحد الفنون الرئيسية في السلوك المعنوي. و نعني بالمراقبة هي تربية القلب عن طريق التركيز المبتني على التوجه إلى الشهيق و الزفير في عملية التنفس و هي تعني مراقبة التنفس فقط دون الالتفات إلى أي أمر آخر و بهذا يتم تربية القلب و تفريغ العقل من كل الأفكار.

سيرى أهل المراقبة و مع استمرار التمارين أنّ الأفكار تقلّ شيئاً فشيئاً كما أن القلب ينقلب بسرعة مثيرة بين الخواطر و التخيلات. ثم سيتمكنون من اصطياد تصور في أعماق النفس –هذا ما يؤكد عليه التبتيون[1]- يسمى بالمندلة و تعني القوس أو الحلقة أو القطعة، هذا التصور يشتمل على دوائر متداخلة تشترك في المركز، مع مستطيلات. يعتقد اللاميون أنها تشير إلى القوى الكونية و عالم الآلهة و ترسم الشخصية النفسية للمرتاض كما تبين العلاقة بين هذه العناصر و كيفية تفاعلها.

على المرتاض أن يوجه كل أفكاره في ذلك التصوير للمندلة حتى يتمكن من الاتحاد بالحقيقة النهائية و بالتالي ينطلق للخلاص من

[1] راجع الموقع الرسمي على الإنترنت للادالاي لاما الرابع عشر، زعيم التبت، قسم الشرائع: كما ستجد فيه صورة المندلة التي تحوي الشاكرات و مراكز الطاقة الكونية.

مشاكله. كما يقال أن جسم الانسان هو مندلة صغيرة (عالم صغير) متصل بعضه ببعض و يتأثر أجزاؤه ببعضها البعض[١].

الكارما:

تسمى بكارما اليوغا تمييزاً لهذا المصطلح عن غيره من المصطلحات الشبيهة به في الديانات و المذاهب الأخرى. و يراد منها العمل الجيد أو يسميها البعض بيوغا الإيثار. و تختص بذلك الانسان المستمر في التمارين التنفسية المسماه بكارما يوغا حتى يحصل له الإشراق الكامل للنيروانا و بذلك يتمكن من أن ينفع كل الناس و يرشدهم. إنّ الـ (كارما يوغا) هي عمليات مراقبة باطنية، الغرض منها كشف ماهية الانسان الواقعية و المعنوية[٢].

ج. إيجاد سبيل لتخفيف الآلام:

انصب اهتمام البشرية طوال تاريخها على تخفيف آلام الانسان الروحية و النفسية ليشعر بالاطمئنان و السكينة خاصة

---

[١] راجع كتاب: **Spiritual Dimensions of the World Religions, Kung Hans**

[٢] للاطلاع أكثر على انواع الكارما و نقدها، راجع الكتاب: **Psychology, Religion, and Spirituality,Fontana,David**

في هذا القرن حيث ازداد الاهتمام بهذه المسألة بشكل واضح لا يحتاج إلى شواهد بل يكفي التأمل في واقع الانسانية اليوم ، سندرك بأن آلام الانسان الروحية و الذهنية و متاعبه النفسية وصلت إلى مستوى لا يمكن معه السكوت عنها، لقد لجأ كثير من الناس إلى مسكّنات سريعة التأثير منها الأمور القائمة على الخيال و تقوية الإرادة الانسانية. هذا ما يعتمد عليه البوذيون في رياضاتهم حيث يعتقدون أن بوذا يحضر بمجرد التركيز على مركز البدن الفيزيائي و ترك الأفكار الذهنية و التعلقات القلبية فيتصل بالنفس أي بجسد الطاقة أو ما يسمى بالجسد الأثيري، يقول أحد أساتذة علم الطاقة: (عندما نعبر بالجسم و العقل نصل إلى النفس، و عندما نحصل على الطاقة الكونيّة بالتأمل تتسع معرفتنا بذواتنا) بل إن بإمكان الانسان أن يدرك حركة الكون و التكوين الدائمة بالقدرات البدنية -الأثيرية- فيشاهدها و يسمع ما يدور في هذا العالم من حقائق و يشعر بمن حوله و ماحوله فتنكشف له كعين ثالثة التي لا تفتح إلا بتعطيل التفكر الذهني المنطقي و الإرادة القلبية و التركيز على اللاشيء[1].

[1] المصدر السابق.

يقول عالم النفس المسيحي(ديفيد فونتانا): من منافع اليوغا بأنواعها التي يقوم بها أصحاب الديانات الشرقية: الحفاظ على السلامة، ازدياد قابلية الانعطاف بشكل عام لدى الانسان فيقبل بالتغيير ، قلة وقوع الانتحار القتل و الأذى الجسمي، ازدياد التعرف على الجسم و علاقته بالروح، الطمأنينة، تقليل الضغوط الروحية، الاستقرار في النوم، تقوية الثقة بالنفس، تقليل ضغط الدم، تقليل الوزن، ازدياد القدرات الجسمية، الذهنية و الجنسية، المتانة، و اصلاح الأخلاق، ... ثم يقول: إن هذه المنافع ترغّب الانسان في الترقي المعنوي، لكن لا يوجد أي ضامن يضمن لنا نيل شيء منها بواسطة هذه الرياضات[١].

كما أنه من المناسب هنا أن ننقل بعض كلمات بوذا الذي يبين فيه طريق الخلاص من الألم و المتاعب و تحصيل السعادة ، يقول في رسالة (وعظ غابة الغزلان) :

(أول حقيقة أصلية هي الألم. الولادة ألم و تحولات الحياة ألم ، و في الختام الموت ألم أيضاً، كلنا نتجرع الآلام في حياتنا بسبب وجود أشياء لا نستحسنها، كما نتألم من فقدان ما نستحسن من

---

[١] راجع الفصل الرابع من الكتاب: **Psychology, Religion, and Spirituality,Fontana,David**

أشياء ، كما نبتلى بالألم بسبب عدم نيل المطلوب. الخلاصة إن الاتصال و الارتباط بالوجود يتحقق بواسطة آلام خمسة.

الحقيقة الثانية هي علة الألم، و هو الألم المنتهي إلى تجديد الحياة و التولد الثانوي. العيش المختلط بالراحة يعني الألم توأم الالتذاذ و الاشتياق إلى الاستمتاع بحياة خالدة ، كل هذا يبعث على الألم.

الحقيقة الثالثة الأصلية هي أن الخلاص من الألم لا يتيسر إلا بترك الآمال و الأميال ، الابتعاد عن الهوى و الهوس ، ترك الآمال و مشتهيات النفس، ترك الشهوة و الميل هو سبب الخلاص.

الحقيقة الرابعة هي معرفة الطريق ؛ أي الطريق الذي يقود الانسان الى الخلاص من الألم و يتلخّص في سبعة أساليب مقدسة هي عبارة عن: الإيمان الصحيح، النية الصحيحة، القول الصحيح، السلوك الحسن، المعاش الصحيح، السعي الصحيح، التوجه الصحيح، و المراقبة الصحيحة)[1].

عند الاطلاع على قواعد بوذا الأخلاقية نجد أنها قائمة على قاعدة نفي الوجود و تركه، و تبتني مبادئه على نظرة سوداوية مطلقة للوجود.

---

[1] راجع البوذية في مراحلها الأولى في كتاب تاريخ الأديان: **Man's Religions, Noss, John Boyer**

المُلحقات

تعليقات متواضعة على موضوع علم الطاقة

الشيخ: حيدر حب الله

علم الطاقة كبقية العلوم التي لها جوانب متعدّدة في شبكة العلوم الطبيعية والإنسانيّة معاً، لا يمكننا الحديث عنه من زاوية الصحّة والخطأ ما لم نكن متخصّصين في هذا العلم؛ لنفهم أصوله الفكرية، ونحكم عليها بالصواب أو بالخطأ، وبالنسبة لي فلست متخصّصاً بهذا العلم لأحكم عليه، وينبغي الرجوع للمتخصّصين والنقّاد، لكن ووفقاً للتقرير المرفق بهذا السؤال[1]، يمكنني هنا اختصار التعليق على هذا الوضع الحالي بما يلي:

أولاً: إنّني أعتقد أنّ إقبال الناس على مثل هذه الدورات وتأثرهم بهذه الثقافة التي يقدّمها هذا العلم ناتج عن حالة الضغط أو الفراغ

[1] عندما أرسلنا للشيخ رسالة نسأله عن رأيه في علم الطاقة و اقحامها في الدين من خلال تبيين النصوص الدينية وفق معطياتها ، أرفقنا مع السؤال تقريراً حول المحاضرات التي تقام و نوعيتها و محتوياتها بالإضافة إلى الإعلانات التي تنشر و المعلومات و الرسائل المتعلقة بعلم الطاقة و التي انتشرت في الوات ساب و الفيس بوك.

النفسي العام الذي يعيشونه على الصعد المختلفة، سياسياً واقتصادياً وروحيّاً وغير ذلك، من هنا، ينبغي تفهّم هذا النوع من الإقبال، وإذا كانت لدينا ملاحظات على هذا العلم أو على طريقة توظيفه في مجتمعاتنا الإسلاميّة فعلينا أيضاً أن نسعى لتقديم بدائل تخفّف من الضغط النفسي والروحي الذي يعيشه الناس، بمن فيهم المتديّنون.

ثانياً: لست أوافق على منطق بعض المتديّنين الذين يرفضون أيّ جديد وافد، ويتهمون الآخر بمنطق المؤامرة، معوّضين بذلك عن فشلهم ونقصهم في إدارة الأمور، وقد لاحظت من بعض نقّاد هذا العلم ودوراته التي تنتشر في غير بلد عربي، أنّهم قلقون على مساحة نفوذهم، حيث باتوا يشعرون بأنّ هناك من يدخل على النفوس ويعالج مشاكل الأرواح غيرهم. ينبغي التنبّه لمبرّرات نقدنا لأيّ شيء، حتى لا نغلّف أغراضنا الذاتية بأغلفة دينية وعناوين رفيعة سامية، فهذا من دسائس الشيطان وألاعيب النفس الأمّارة بالسوء. والمشكلة أنّ بعض المتديّنين عندما يَفِدُ الوافد الجديد عليهم يرفضونه ويشنّون عليه أعنف الحملات، لكنّهم يتأقلمون معه بعد فترة وتجدهم من أنصاره والمستفيدين منه في خدمة الدين وقضايا التديّن، فعلينا أن ننتبه لهذا الأمر جيّداً حتى لا يتكرّر منّا مثل هذا الخطأ الذي تكرّر عدّة مرات في القرن الماضي على صعد مختلفة، نتيجة استعجالنا برفض الأمور قبل فهمها ووعيها بطريقة صحيحة. والنقطة الأبرز هنا أنّنا لسنا بحاجة بالضرورة لكي نقبل بعلمٍ ما أن

تأتي النصوص الدينية لكي تؤكّد تبنّي معطيات هذا العلم، بل يكفي أن لا تكون هناك معارضة للقيم الدينية في ثقافة هذا العلم، وهذا موضوع مهم جدّاً أيضاً.

ثالثاً: استكمالاً لما تقدّم، فإنّني أعتقد بأنّ تقديم الإسلام بلغة روحية وأخلاقية وقيمية يمكن أن يشكّل مساعداً لتنفيس الاحتقان والضغط أو لرفع حالة الإحساس بالفراغ والعبثية والعدمية بين الناس. من الضروري أن نركّز على الجانب الروحي في الإسلام والدين عامّة، ولا نغفل هذا الجانب ونقصر تركيزنا على الجوانب العقدية والتاريخية والفقهية التي باتت تؤدّي في فترتنا الراهنة دورَ الضاغط النفسي الموتّر لأعصاب الناس، نتيجة الاحتقانات الطائفية والفئوية وتنازع الجماعات داخل الطوائف نفسها. إنّ التركيز على الجانب الروحي بطريقة عقلانية وجدانيّة هادئة، لا بطريقة ممزوجة بالخرافة والأساطير، يشكّل عاملاً مساعداً على تقديم بدائل لمثل هذه العلوم تعتمد الدين ولا تشكّل مصدر قلقٍ عليه.

رابعاً: كما هي العادة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، تظهر هناك ما أسمّيه (الموضة)، وهي لا تقف عند حدود الأزياء التي تجعل الجميل في عصرٍ قبيحاً ثم تردّه في عصر آخر رائعاً جدّاً، فـ (الموضة) في حياتنا تستوعب أيضاً حتى القضايا الثقافية والدينية، فإذا هبّت (موضة) في مسألة دينية سارع الناس للعمل عليها، لا لأجل قناعة ناتجة عن وعي بالأمور، بقدر ما هي رغبة في المشي مع أيّ مستجدّ والإحساس بأنني موجود عندما أمارس شيئاً جديداً مختلفاً عن

الماضي أو عندما لا أقف على النقيض مما يسير عليه غالب الناس. إنّ ما أعتقده هنا مشكلةً في الموضوع الذي نتحدّث عنه هو هذا الأمر، فينبغي أن يقدّم هذا العلم بطريقة واعية لا بطريقة إعلاميّة ودعائيّة تجتذب الناس الذين يرغبون دوماً في أن يعيشوا ثقافة (الموضة) والمواكبة. وهذا ما لم ألاحظه على هذا الصعيد، فقد قدّمت معطيات هذا العلم على أنّها حقائق، ولم يجرِ توضيح الأصول الفكرية للناس ولو بطريقة مبسّطة، أقول ذلك وفقاً للتقرير المرفق وبعض التقارير الأخرى التي اطّلعتُ عليها عبر الشبكة العنكبوتية. وعلى الناس أن لا يستجيبوا لأيّ طرح دون تفكير بالأمور وعواقبها. لا أريد أن نعيش القلق من أيّ شيء بقدر ما أريد أن نعيش همّ أن نعي أيّ شيء جديد، كي نُقْبِل عليه بطريقة واعية، لا بطريقة غرائزيّة اندفاعيّة. إنّ مشكلة المعرفة في عالمنا العربي أنّه في كثير من الأحيان نتلقّى منجزات غربية على أنّها حقائق علميّة حاسمة، فيما لا تكون في الغرب سوى تيار فكري معيّن أو وجهة نظر أو نظريّات ما تزال موضع جدل، ولم ترتقِ إلى مستوى الحقائق العلميّة، وكما يطالب المثقّفون والواعون في الأمّة أن يعمل الناس على امتلاك وعي ديني فلا ينقادون لأيّ رجل دين مهما قال، بل يطالبونه بالدليل، كذلك يفترض . إذا كنّا مستنيرين . أن نفعل مع أيّ فكرة تأتي من الغرب، فنسأل عنها بطريقة واعية، لا بقصد أن نعيش قلقها والخوف منها، بل بقصد أن نملك وعياً حقيقيّاً بها، بعيداً عن ثقافة (الموضة)، التي تتأثر بالإعلام والدعاية.

خامساً: انطلاقاً من النقطة السابقة، فإنّني أدعو الجوّ الديني عموماً وكذلك الحوزات والمعاهد الدينية، إلى تنظيم ملتقيات فكريّة جادّة ومتخصّصة في هذا الموضوع، لدراسته وتحليله من زوايا مختلفة، بحيث تعرض نتائج هذه الملتقيات ومضمونها الرئيس على الناس ليكونوا على بيّنة من الأمر، وأن لا نكتفي بسؤال وجّه إلى هذا العالم أو ذاك، فأجاب عنه بسطرٍ أو سطرين أو بفكرةٍ أو فكرتين.

سادساً: الشيء الذي لفت نظري بقوّة في التقرير المرفق بسؤالكم، هو محاولة الكثير وربما كلّ القيّمين على هذه الدورات، دمجَ مشروعهم وبرامجهم بالدّين، والاستشهاد بالنصوص الدينية لتدعيم أفكارهم في هذا المجال، ولست أريد الآن أن أنفي ما فهموه من بعض النصوص وما ربطوه بين مشروعهم وبينها، فلديّ ملاحظات موردیّة كثيرة على هذا الأمر لا ينفع الحديث عنها الآن. كما لا أملك معلومات عن الأشخاص المتصدّين الذين يقومون بعملية الربط والتأويل هذه، لكن ما يهمّني هو أنّ هذا الأمر فيه نوع من المخاطرة، فالطريقة التي تستخدم فيها عملية ربط النصوص الدينية بموضوع علم الطاقة طريقة عشوائيّة كما بدا لي، وغير قائمة على منهج صحيح في فهم النصوص الدينية، بل بعضها ينتقي النصوص على طريقته ويتجاهل نصوصاً أخرى تقف على طرف النقيض من طريقة فهمه للنصوص الأولى، وإنّني لأخشى دوماً من استخدام الدين وسيلة لترويج ثقافةٍ ما، في بلاد تعتبر الدين أساساً في المكوَّن الثقافي، وإقحام الدين في كلّ الأمور بطريقة غير صحيحة، بل

بطريقة لا تحوي أيّ استدلال ممنهج يمكن الاستناد إليه. من هنا يبدو لي أنّ هذه مشكلة وإذا لم يكن هؤلاء المتصدّون من أهل الخبرة والاختصاص بالعلوم الدينية (ولا أقصد أن يكونوا خرّيجي الحوزات العلمية بالضرورة) فإنّ محاولتهم هذه ستغدو تطويعاً للنصّ أو ستغدو تقوّلاً بغير علم، وقد رأينا في العصر الحديث كيف أنّه كلّما جاء تيارٌ فكري معيّن حاول بعض المتديّنين أن يقبلوا هذا التيار عبر تأويل النصوص الدينية بطريقة تدعم هذا التيار، وكأنّ النصوص جاءت لتتكلّم عنه، لا أقول بأنّ هذا باطلٌ بالمطلق، لكنّني أقول بأنّه منزلق خطر يحتاج لتجرّد كبير وتخصّص عالٍ في فهم النصوص الدينية وطريقة تفسيرها وربطها بما تعطيه العلوم الأخرى. فإسقاط العلم على الدين وتأويل النصوص الدينية بطريقة عشوائيّة . بما يخدم قضايا علميّة معيّنة، لا نعلم أنّها بلغت مستوى الحقيقة العلميّة وقد تكون مجرّد نظريات يدور حولها جدل في الغرب أو ما زالت في فترة اختبار. لا أرى فيه صواباً.

المنابع

القرآن الكريم

١. نهج البلاغة

٢. أديان الصين و اليابان، محمد علي رستميان

٣. الحلقات الثلاث ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر.

٤. صحيفة الإمام الخميني.

٥. الطريق الوسط، الدالاي لاما الرابع عشر.

٦. قاموس اللغة الانجليزية أكسفورد

٧. كلام جديد بارويكرد إسلامي، عبدالحسين خسروبناه.

٨. مفهوم عرفان، علي موحديان عطار

٩. نقد معنويت معاصر، محمد جعفري،

١٠. ومضات ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر.

11. A New Handbook of Living Religions, John R.Hinnels

12. Man's Religions, Noss, John Boyer

13. Psychology, Religion, and Spirituality ,Fontana,David

14. Spiritual Dimensions of the World Religions, Kung Hans

١٥. الموقع الرسمي لزعيم التبت الدالاي لاما الرابع عشر على الإنترنت.